

المحاضرة السابعة نزول الوحي

ظاهرة نزول الوحي :

س: ما هو الوحي لغة ؟

الوحي في اللغة : الاعلام الخفي السريع الخاص بمن يوحى اليه .

س: ماهي المعاني اللغوية الاخرى التي يتناولها الوحي ؟

ج: الوحي بمعناه اللغوي فإنه يقع فيما يأتي:

١ - الإلهام الفطري للإنسان: وذلك كالوحي لأم موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾^(١).

٢ - الإلهام الغريزي للحشرات: وذلك كالوحي إلى النحل. قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾^(٢).

٣ - الإشارة السريعة على سبيل الإيحاء والرمز. وذلك كإيحاء زكريا عليه السلام فيما حكاه القرآن عنه قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٣).

٤ - وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْدِلُوَكُمْ﴾^(٥).

(١) سورة القصص : آية : ٧

(٢) سورة النحل: آية : ٦٨

(٣) سورة مريم : آية : ٦٨

(٤) سورة الانعام : آية : ١١٢

(٥) سورة الانفال : آية : ١٢

٥ - ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه، كما قال تعالى: ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٦).

أما وحي الله لأنبيائه فقد عرفوه شرعا : (هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه) ، او (هو عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة) ، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت. ويفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام (وجدان تستيقنه النفس فتتساق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين يأتي). وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور .

س: ما هو الوحي اصطلاحا؟

ج: الوحي اصطلاحا هو الإشارة السريعة: بأن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاقه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر.

س: لقد عرفنا مما سبق تعريف الوحي. فما هي أنواعه وطرقه؟

ج: للوحي أنواع شتى وكذلك الطرق. فمنه ما يكون مكاملة بين العبد وربه كما كلم الله موسى تكليما. ومنه ما يكون إلهاما يقذفه الله في قلب مصطفاه من خلقه على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعا، ولا يجد فيه شكاً، ومنه ما يكون مناما صادقا يجيء في تحققه ووقوعه كما يجيء فلق الصبح في تبلجه وسطوعه.

ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام وهو ملك كريم ذو قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين. وذلك النوع من الوحي هو أشهر الأنواع وأكثرها، ووحى القرآن كله من هذا القبيل، وهو المصطلح عليه

(بالوحي الجلي) قال الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾^(٧).

س: ما هي الصورة التي كان يأتي بها ملك الوحي جبريل عليه السلام؟

ج: إن لملك الوحي جبريل عليه السلام صوراً شتى يظهر بها. فتارة يظهر للرسول في صورته الحقيقية الملكية، وتارة يظهر في صورة إنسان يراه الحاضرون ويستمعون إليه ، وتارة يهبط على الرسول خفية فلا يرى ولكن يظهر أثر هذا بالتغير على صاحب الرسالة، فيثقل ثقلاً شديداً ، وقد يتصبب منه الجبين عرقاً في اليوم الشديد البرد. وقد يكون وقع الوحي على الرسول كوقع الجرس إذا صلصل في أذن سامعيه، وذلك أشد أنواع الوحي ، وربما يسمعه الحاضرون في مجلس الرسول ولكنهم لا يفقهون شيئاً ...

أما الرسول ﷺ فإنه يسمع ويعي ما يوحى إليه تماماً ، ويعلم علماً يقينا أن هذا هو وحي الله تعالى دون لبس ولا خطأ. فإذا انجلى عنه الوحي وجد ما أوحى إليه حاضراً في ذاكرته، وكأنه كتب في قلبه كتابة ، وقد قال الله تعالى في القرآن مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿ لَا تَحْرِكْ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾^(٨).

وقد قال الله تعالى في حق الرسول ﷺ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾^(٩). وقد جاء في الحديث الشريف: (إن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟) فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال. وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما

(٧) سورة الشعراء : آية : ١٩٣-١٩٥

(٨) سورة القيامة : آية : ١٦-١٩

(٩) سورة النجم : آية : ٣

يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: (ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً).